معالم القرآن والسنة
مجلة محكمة
السنة الرابعة، العدد الخامس، ٢٠٠٩

إبراهيم "محمد خالد" عبد الفتاح برقان
محمود أحمد يعقوب رشيد

خروج الدَّابة دراسة حديثية عقدية في ضوء القرآن والسنّة

Abstract

This paper discusses the issues of "the beast of earth" from hadith and creedal points of view. It explains the literal and technical meanings of this beast, the proofs on its emergence, its timing, its order among the other signs, its features and the effect it will have on people. This research is based on the Qur'anic verses and Prophetic hadiths on the subject for an authoritative view about the issue in question, in addition to analyzing all the relevent texts. The study has come to the conclusion that the emergence of the beast is one of the major signs of the Hour. In fact, it will appear at noon time. Nonetheless, hadiths on its effects on people are mostly baseless and unreliable. As such, it is important to rely solely on the Quran on this matter.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا ورسولنا الأمين، وعلى آل بيته الطاهرين، ورضي الله عن صحابته الغر الميامين، وبعد:

فقد بذل المحدثون جهوداً عظيمة وجليلة في خدمة الحديث النبوي الشريف

جمعاً وتصنيفاً ودراسة، وتحقيقاً وتنقيحاً، وتصحيحاً وتضعيفاً، حرصاً منهم على سلامة الحديث وضبطه، لأنه المصدر التشريعي الثاني الذي تستنبط منه الأحكام الشرعية التي يخاطب بها المكلفون، و لم تبذل أمة من الأمم شيئا مما بذله المحدثون للحفاظ على إرث نبيهم عليه الصلاة والسلام.

يأتي هذا البحث الموسوم بـــ: (خروج الدابة دراسة حديثية عقدية)، ليقدم دراسة علمية دقيقة تعطي تصورا عقديا دقيقا مدعما بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة والإجماع عن الدابة التي تخرج في آخر الزمان كإحدى علامات يوم القيامة الكبرى، ونفي الاعتقادات الفاسدة التي تضمنتها كتب التفسير والعقيدة والحديث وغيرها عن الدابة، وعن وقت خروجها، ومكان خروجها، وعن صفاقا، وما تفعله بالناس، فهناك كَم كبير من الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة والمقطوعة الضعيفة والموضوعة، كثير منها مصدرها المرويات عن أهل الكتاب.

راجين من الله تعالى أن يحقق هذا البحث غايته ومبتغاه، فإن أصبنا ووفقنا فمن الله تعالى، وإن قصرنا وأخطأنا فمن أنفسنا والشيطان، والله الموفق والهادي إلى صراطه المستقيم.

وقد ارتأينا في هذا الإطار بالذات أن نخص بالبحث "خروج الدابة دراسة حديثية عقدية في ضوء القرآن والسنة"، ولمحاولة الإحاطة بمختلف جوانب هذا الموضوع اقتضت منهجيتنا أن نقسم البحث إلى سبعة مطالب وخاتمة على النحو الآتي:

المطلب الأول: تعريف الدابة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الأدلة على إثبات خروج الدّابة.

المطلب الثالث: وقت خروج الدّابة.

المطلب الرابع: مكان خروج الدّابة.

المطلب الخامس: ترتيب خروج الدّابة بين الآيات الأخرى.

المطلب السادس: صفة الدّابة.

المطلب السابع: ما تفعله بالناس.

الخاتمة

المطلب الأول: تعريف الدّابة

المعنى اللغوي للدَابة: الدّابة مشتقة من (دبَّ)، "فالدَال والباء أصل واحد صحيح منقاس، وهو حركة على الأرض أخفّ من المشي" [١]، وجاء في لسان العرب أنَّ الدّابة اسم لما دبّ من الحيوان المميز منها وغير المميز، لذا يقال: دبّ النمل وغيره من الحيوان على الأرض، يدبّ دبّاً ودبيباً مشى على هينته، ودبّ الشيخ أي مشى رويداً، ودبّ القوم إلى العدو: إذا مشوا على هينتهم من غير سرعة [٢]، ويطلق المعنى اللغوي للدَابة على كل ماشٍ على الأرض مشية الهوينة، سواء كان مميزاً أو غير مميز.

المعنى الاصطلاحي للدَّابة: يمكننا تعريف الدّابة في الاصطلاح أنَّها "حيوان بصفة مخصوصة يخرجه الله تعالى من الأرض؛ ليكلم النّاس بين يدي الساعة"، والمراد من قولنا بأنّها حيوان باعتباره جنساً لكل ما دبَّ على الأرض من الحيوان المميز وغير المميز، وعُدَّت الصفة المخصوصة فصلاً لجنس هذه الدّابة عن غيرها من الحيوانات بما وصفت به في القرآن الكريم من إخراج الله تعالى لها من الأرض، وتكليمها الناس، وجُعلت الدَّابة بين يدي الساعة كونها شرطاً من أشراط الساعة الكبرى وفق ورود الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة بذلك.

المطلب الثاني الأدلة على إثبات خروج الدّابة: إنَّ الحديث عن اليوم الآخر يتناول علامات الساعة الصغرى والكبرى، وأحوال يوم القيامة، وهو ما يسمى عند علماء العقيدة بالسمعيات، لأنّ طريق معرفتها الخبر الصادق من القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية،

١- ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم المقاييس في اللغة ص٣٥٠، حققه شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت.

٢- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب (٣٦٩/١)، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٨٦.

وقد أشار الرازي إلى ذلك بقوله: "سائر السمعيات من عذاب القبر، والصراط، والميزان، وإنطاق الجوارح، وتطاير الكتب، وأحوال أهل الجنة والنار، فهي في أنفسها ممكنة، والله تعالى عالم بالكلّ، وكان خبر الصادق عنها مفيداً للعلم بوجوبها وصحتها

ويُعدّ الإيمان باليوم الآخر ومقدماته من أشراط الساعة من الأمور الغيبية التي يجب الإيمان بها، فنجد ابن قدامة يقول في هذا الإطار: "ويجب الإيمان بكل ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح به النقل عنه فيما شهدناه أو غاب عنا، نعلم أنه حق وصدق، سواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه و لم نطلع على حقيقة معناه، مثل: حديث الإسراء والمعراج، ومن ذلك أشراط الساعة، مثل: خروج الدّابة ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام فيقتله، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج الدّابة، وطلوع الشمس من مغربها، وأشباه ذلك مما صح به النقل" [٤]، لذلك اعتبر الراغب الأصفهاني أشراط الساعة من جملة المتشابه الذي لا سبيل إلى معرفته، فقال: "جميع المتشابه على ثلاثة أضرب: ضرب لا سبيل للوقوف عليه، كوقت الساعة، وخروج دابة الأرض، وكيفية الدّابة، ونحو ذلك [٥].

كما أن الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان، وأصل من أصول العقيدة الإسلامية، يؤيد ذلك ما جاء في النصوص القرآنية الكريمة والسنة النبوية الشريفة، منها: قوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾[البقرة ٢٨٥]، وقوله تعالى: ﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ

٣- الرازي، محمد بن عمر الرازي، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين (ص٢٣٥)، راجعه طه عبد الرؤوف، مكتبة الكليات الأزهرية.

٤- ابن قدامة عبد الله بن أحمد، لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد (ص١٣٤)، تحقيق بدر بن عبد الله البدر، الدار السلفية، الكويت، ط١، ١٤٠٦ هـ.

٥- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القران (ص٧٤٧).

وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [البقرة ١٧٧]، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل عليه السلام المشهور حين سأله عن الإيمان، فقال: "أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره" [٦].

وفي المقابل نلحظ أنّ الله تعالى لم يُطلع أحداً من خلقه على موعد الساعة، كمقدمة لأحداث اليوم الآخر، كونها من الأمور التي استأثر الله تعالى بعلمها. يؤكد ذلك حديث جبريل عليه السلام، حيث سأله عن الساعة، فأجاب: "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل" [٧]، وهذا ما أشار إليه الرسول صلى الله عليه وسلم بحديث آخر على عدم معرفة موعد الساعة بقوله: "مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله، إنّ الله عنده علم الساعة، وينزل الغيث، ويعلم ما في الأرحام، وما تدري نفس ماذا تكسب غداً، وما تدري نفس بأي أرض تموت" [٨].

وجاءت هذه الأحاديث الشريفة تصديقاً لقوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ [الأحزاب ٦٣]، وقوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف ١٨٧]، ولئن أخفى الله تعالى علم وقت قيام الساعة، بيد أنّه جعل لها أمارات تدل على قربها، وعلامات تشير إلى دنوها، منها: علامات صغرى، وأخرى كبرى، وما يعنينا في هذا المقام، هو أشراط الساعة الكبرى، وبالأخص خروج الدّابة ــ موضوع الدراسة والبحث ــ.

٦- البخاري، محمد بن إسماعيل، الصحيح، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل، حديث رقم (٥٠)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط٣،١٤٠٧-١٩٨٧.

٧- المصدر نفسه، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل، حديث رقم (٥٠).

٨- نفسه، كتاب التفسير، باب قوله (الله يعلم ما تحمل...)، حديث رقم (٤٤٢٠).

لقد ورد ثبوت خروج الدّابة في القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، والإجماع، ففي القرآن الكريم ورد ذكر الدابة في آية واحدة، حيث قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل ٨٢]، تشير هذه الآية الكريمة إلى خروج دابة من الأرض تكلم الناس بين يدي الساعة، حيث يغلق عنده باب التوبة، لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ [الأنعام ١٥٨]، وقال ابن كثير: هذه الدّابة تخرج في آخر الزمان عند فساد النّاس، وتركهم أوامر الله، وتبديلهم الدين الحقّ، يخرج الله لهم دابة من الأرض... فتكلم الناس على ذلك" [٩].

وأمّا ما يدل على ثبوت خروج الدّابة من خلال هذه الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الصحيحة التي هي في أعلى درجات الصحة، يتبين لنا أن أمر الدابة ثابت ومقرر دل عليه القرآن والسنة، كما رأينا في الآيات والأحاديث السابقة، مما يقتضي الإيمان بوقوع هذه الآية بين يدي الساعة، وغيرها من الآيات، منها ما أخرجه مسلم عن عبد الله بن معاذ العنبري، عن معاذ بن معاذ، وأخرجه الترمذي[١١] عن أبي موسى محمد بن المثنى العنزي، عن الحكم بن عبد الله العجلي، وأخرجه الطبراني[١٢] عن أحمد بن داود المكي، عن قرة بن حبيب، وعن عثمان بن عمرو الضبي، عن عمر بن مرزوق [١٣]، وعن محمد بن محمد التمار، عن محمد بن كثير [١٤]، وعن علي بن عبد العزيز البغوي، عن مسلم

٩- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، (٣/٤٩٨).

١٠- مسلم بن الحجاج، (ت٢٦٢هـ)، الصحيح، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الآيات التي تكون قبل الساعة، حديث رقم (٢٠٩١) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

١١- الترمذي، محمد بن عيسى (٢٧٩هـ)، الجامع الصحيح كتاب الفتن باب إلى ما جاء في الخسف (٢١٨٣). تحقيق أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٢- الطبراني سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ)، المعجم الكبير (٣/١٧٠)، برقم (٣٠٢٨)، تحقيق حمدي السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل ط٢،١٤٠٤هـ.

١٣- المصدر نفسه، (٣/١٧٠)، برقم (٣٠٢٨).

١٤- نفسه، (٣/١٧٠)، برقم (٣٠٢٨).

بن إبراهيم [١٥]، وأخرجه ابن حبان [١٦] عن عبد الله الأزدي، عن إسحاق بن إبراهيم، عن النضر بن شميل،وأحمد عن محمد بن جعفر [١٧]، كلهم عن شعبة عن فرات بن القزاز عن أبي الطفيل من حديث حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: طلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر، فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة، قال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر الدخان، والدجال، والدّابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف في المغرب، وخسف في جزيرة العرب، وآخر ذلك: نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم" [١٨]، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "إنّ أول الآيات خروجاً: طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدّابة على الناس ضحىً، وأيهما ما كانت قبل صاحبتها، فالأخرى على إثرها قريبا" [١٩]، وقال صلى الله عليه وسلم: "بادروا بالأعمال ستاً: الدجال والدخان ودابة الأرض وطلوع الشمس من مغربها، وأمر العامة وخويصة أحدكم" [٢٠]

كما نقل الأشعري إجماع أهل السنة على: "ما روي من خبر الدجال، ونزول عيسى ابن مريم، وقتله الدجال، وغير ذلك من سائر الآيات التي تواترت الرواية بين يدي الساعة من طلوع الشمس من مغربها وخروج الدّابة وغير ذلك مما نقله إلينا الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفونا صحته" [٢١]

المطلب الثالث وقت خروج الدّابة: لئن ثبت خروج الدّابة آخر الزمان بالقرآن الكريم والأحاديث الصحيحة، غير أنه لم يثبت في وقت خروجها إلا ما يشير إلى أنها تخرج

١٥- المصدر نفسه، (٣/٣٠).

١٦- ابن حبان، محمد بن أحمد (ت٣٥٤هـ)، الصحيح، ترتيب ابن بلبان، كتاب: الفتن، باب: ذكر البيان من الأشياء المتوقعة، برقم (٦٧٩١)، تحقيق شغيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٢ ١٤١٤هـ,

١٧- أحمد بن حنبل، المسند (٤/٧)، برقم (٦٨٦١) مؤسسة قرطبة، القاهرة.

١٨- مسلم بن الحجاج، الصحيح، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الآيات التي تكون قبل الساعة، حديث رقم (٢٩٠١).

١٩- المصدر نفسه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب خروج الدجال، حديث رقم (٢٩٤١).

٢٠- نفسه، كتاب الإيمان باب في بقية من أحاديث الدجال، حديث رقم (٧٥٨٤، ٧٥٨٥).

٢١- الأشعري، علي بن إسماعيل، رسالة إلى أهل الثغر(ص٢٩٢)، تحقيق عبد الله الجنيدي، مكتبة العلوم والحكم، دمشق ط١ ١٩٨٨م.

على الناس ضحى، وفي المقابل نجد أن الروايات التي أشارت إلى أن وقت خروج الدّابة بعد نزول المسيح عليه السلام، أو بعد موت المؤمنين، أو ليلة منى، أو ليلة جمع، فإنّه لم يصح منها شيء، وقد تمت دراسة جميع هذه الروايات على النحو الآتي:

أولا: خروج الدابة بعد نزول عيسى عليه السلام: أخرج نعيم بن حماد، عن أبي عمر، عن ابن لهيعة، عن عبد الوهاب بن حسين، عن محمد بن ثابت، عن أبيه عن الحارث، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه مرفوعاً: "يتمتع أصحاب عيسى بن مريم عليه السلام الذين قاتلوا معه الدجال بعد خروج دابة الأرض أربعين سنة في نعمة وأمن". وجاء في متن الحديث رقم: (١٨٥٧) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خروج الدّابة بعد طلوع الشمس، فإذا خرجت قتلت الدّابة إبليس ويتمتع المؤمنون في الأرض أربعين سنة..."

وهذان الحديثأن في إسناديهما راو مجهول هو عبد الوهاب بن حسين يروي عن محمد بن ثابت وعنه ابن لهيعة [٢٣]، فالحديث ضعيف لا تقوم به حجة.

ثانيا:خروج الدابة بعد نزول عيسى عليه السلام بسبعة أشهر: أخرج نعيم بن حماد، عن الحكم بن نافع، عمن حدثه عن كعب الأحبار موقوفاً: "تخرج الدّابة والآيات بعد عيسى عليه السلام بسبعة أشهر" [٢٤]، الحديث ضعيف في إسناده رجل مبهم لا يعرف من هو، فلا تقوم به حجة، والأثر موقوف على كعب الأحبار، وهو من رواة الإسرائيليات.

ثالثاً: خروج الدابة بعد موت المؤمنين: أخرج نعيم بن حماد، عن ضمرة، عن ابن شوذب، قال: قال عمر رضي الله عنه: "لا تخرج الدّابة حتى لا يبقى في الأرض مؤمن..." [٢٥]، والأثر منقطع بين ابن شوذب وعمر رضي الله عنه لا تقوم به حجة. فابن

٢٢- المروزي، نعيم بن حماد(ت٢٨٨هـ)، الفتن(٦٦٣/٢)، برقم١٨٥٦و١٨٥٧، تحقيق سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد القاهرة ط١، ١٤١٢م.

٢٣- ابن حجر، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ) لسان الميزان (٨٧/٤)، مؤسسة الأعظمي، بيروت ١٩٨٦م.

٢٤- المروزي، نعيم بن حماد (ت٢٨٨هـ)، الفتن (٦٦٣/٢)، برقم (١٨٧١).

٢٥- المصدر نفسه (٦٦٤/٢)، برقم (١٨٥٨).

شوذب ثقة لكنه لم يدرك عمر رضي الله عنه، فقد ولد عبد الله بن شوذب سنة (٨٦هـ) و(ت١٥٦هـ)، وعمر رضي الله عنه(ت١٤هـ) فالحديث منقطع لا تقوم به حجة

رابعاً: خروج الدابة ليلة منى: أخرجه نعيم بن حماد، عن محمد بن الحارث، عن محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني، عن أبيه، عن ابن عمر مرفوعاً: "يكون خروجها من الصفا ليلة منى..." [٢٧]، هذا الحديث ضعيف، فيه محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني الكوفي، ضعفه ابن معين والبخاري والنسائي وأبو حاتم وابن عدي والدارقطني، وقال ابن حبان: حدث عن أبيه بنسخة شبيهاً بمائتي حديث كلها موضوعة، وقال الحاكم: روى عن أبيه عن ابن عمر المعضلات [٢٨].

خامساً: خروج الدابة ليلة جمع:أخرجه نعيم بن حماد [٢٩] وابن أبي شيبة والطبري [٣١] والحاكم [٣٢] عن وكيع، عن الوليد بن جميع، عن عبد الملك بن المغيرة، عن ابن البيلماني، عن ابن عمررضي الله عنه: "تخرج الدّابة ليلة جمع يسيرون إلى جمع... ورواية ابن أبي شيبة: "ليلة جمع يسيرون إلى منى..."، وهذا الحديث ضعيف، فيه محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني الكوفي، ضعفه ابن معين والبخاري والنسائي وأبو حاتم وابن

٢٦- ابن حجر، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب(٥/٢٢٥) برقم:٤٤٨، دار الفكر بيروت١٩٨٤م.

٢٧- المروزي، نعيم بن حماد(ت٢٨٨هـ)، الفتن(٢/٦٦٧)، برقم(١٨٧٠).

٢٨- العقيلي، محمد بن عمر، الضعفاء الكبير(٤/١٠١)، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٤م. أبو حاتم محمد بن حبان، المجروحين(٢/٣٦٤) تحقيق محمود إبراهيم دار الوعي حلب، ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد،الجرح والتعديل(٧/٣١١)، دار إحياء التراث العربي بيروت ١٩٥٢م.

٢٩- المروزي، نعيم بن حماد(ت٢٨٨هـ)، الفتن(٢/٦٦٥)، برقم ١٨٦٥.

٣٠- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد (٢٣٥هـ)، المصنف(٢٣٥هـ)، (١٥/١٨٠)، تحقيق كمال الحوت، مكتبة الرشد، الرياض ط١ ١٤٠٩هـ.

٣١- الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٠/:١٠).

٣٢- محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ)، المستدرك، كتاب الفتن والملاحم (٤/٤٨٥)، تحقيق مصطفى عطا، دار الكتب العلمية بيروت ط١ ١٤١١هـ.

عدي، وقال ابن حبان: حدث عن أبيه بنسخة شبيهاً بمائتي حديث كلها موضوعة، وقال الحاكم: روى عن أبيه، عن ابن عمر المعضلات [٣٣]

سادساً- خروج الدابة وقت الضحى: أخرجه مسلم [٣٤]، وابن أبي شيبة [٣٥]: عن محمد بن بشر، وأحمد [٣٦] عن إسماعيل بن إبراهيم بن علية، وابن مندة من طريق يعلى بن عبيد وجعفر بن عون [٣٧]، وأخرجه مسلم [٣٨]، وابن ماجة [٣٩] عن علي بن أحمد عن وكيع وسفيان، والطيالسي [٤٠] عن سالم بن سليم ، كلهم عن أبي حيان يحيى بن سعيد بن حيان، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً: " وخروج الدّابة على الناس ضحى".

سابعاً: خروج الدابة حين لا يأمرون بالمعروف، ولا ينهون عن المنكر: أخرج الحاكم [٤١]، وابن أبي شيبة [٤٢]، وعبد الرزاق [٤٣]، من طريق عطية العوفي، عن ابن عمر موقوفاً ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ [النمل ٨٢]، قال: "حين لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر". هذا

٣٣- العقيلي، محمد بن عمر (ت٣٢٣هـ) الضعفاء الكبير(١٠١/٤). أبو حاتم محمد بن حبان، المجروحين(٣٦٤/٢). ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد،الجرح والتعديل(٣١١/٧).

٣٤- مسلم بن الحجاج (ت٢١٦هـ)، الصحيح،(٢٢٦٠/٤).

٣٥- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد (٢٣٥هـ)، المصنف،(٢٦٧/٧-٢٦٨).

٣٦- أحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ)، المسند،(٢٠١/٢)، مؤسسة قرطبة مصر.

٣٧- ابن مندة، محمد بن إسحاق، الإيمان (٩١٩/٢)، تحقيق علي الفقيهي مؤسسة الرسالة بيروت ط٢ ١٤٠٦م.

٣٨- مسلم بن الحجاج(٢٦٢هـ)، الصحيح، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب خروج الدجال ومكثه في الأرض،.برقم: (٢٩٤١).

٣٩- ابن ماجة، محمد بن يزيد(ت٢٧٥هـ)، السنن، كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج الدّابة، برقم:(٤٠٦٩)، تحقيق محمد عبد الباقي، دار الفكر بيروت

٤٠- الطيالسي، سليمان بن داود (٢٠٤هـ)، المسند(٢٩٧/١)، دار المعرفة بيروت.

٤١- ابن أبي شيبة، محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ)، المستدرك، كتاب الفتن والملاحم (٥٤٦/٤)، تحقيق مصطفى عطا، دار الكتب العلمية بيروت ط١ ١٤١١هـ.

٤٢- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد (٢٣٥هـ)، المصنف(١٧٢/١٠)، تحقيق كمال الحوت، مكتبة الرشد الرياض، ط١-١٤٠٩م.

٤٣- الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (٢١١هـ)، تفسير القرآن(٧١/٢)، تحقيق د. مصطفى محمد، مكتبة الرشد-الرياض.

الأثر ضعيف لا تقوم به حجة، فيه عطية العوفي مدلس يخطئ موقوفاً وقد عنعن الأثر وتفرد به عن ابن عمر، والأثر اجتهاد من ابن عمر في تفسير الآية لم يرفعه.

المطلب الرابع: مكان خروج الدّابة: وردت روايات وأقوال عديدة تشير إلى أن الدّابة تخرج في آخر الزمان من الصفا، أو الركن اليماني، أو أجياد، أو البادية، أو اليمن. وقد تبين بعد تخريج هذه المرويات الواردة في مكان خروج الدّابة ودراستها أنها أحاديث ضعيفة لا تقوم الحجة بها في هذا السياق، وهي:

أولا- أنَ الدابة تخرج من صدع في الصفا:

أ- أخرج الطبراني [٤٤]، عن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي، عن ابن لهيعة، عن يحيى بن عبد الله المعافري، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً: "تخرج الدّابة من صدع في الصفا...."، الحديث ضعيف لا تقوم به حجة، فيه ابن زبريق الحمصي صدوق يهم موقوفاً، وأطلق محمد بن عوف أنه يكذب [٤٥]، وعبد الله بن لهيعة العمل على تضعيف حديثه [٤٦].

ب- أخرجه نعيم بن حماد عن الحسين الجعفي و عن وكيع [٤٧]، وابن أبي شيبة [٤٨]، ورواه الطبراني [٤٩] والبغوي [٥٠] عن أبي كريب عن الأشجعي وابن أبي حاتم كلهم عن فضيل بن مرزوق عن عطية، عن عبد الله بن عمرو موقوفاً: : "تخرج الدّابة من صدع في الصفا...."، هذا الأثر موقوف، وفيه فضيل بن مرزوق الرقاشي الكوفي:

٤٤- الطبراني، سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ)، المعجم الكبير (٢٠/٩٠) برقم: (١٤١٠).

٤٥- ابن حجر، أحمد بن علي، التقريب، برقم(٣٣٠).

٤٦- ابن العجمي، سبط بن العجمي، الاغتباط بمن رمي بالاختلاط (١/١٩٠)، تحقيق علاء رضا، دار الحديث، القاهرة ط١ ١٩٨٨م.

٤٧- المروزي، نعيم بن حماد (ت٢٨٨هـ)، الفتن، (١/٤٠٣) برقم (١٨٥٩).

٤٨- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد (ت٢٣٥) المصنف (٨/٦١٩).

٤٩- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان من تأويل القرآن (١٩/٣٩٧).

٥٠- البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التتريل (٦/١٧٩).

٥١- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل (٤/١١) و(٥/٩٨).

٥٢- بن حجر، أحمد بن علي (ت٨٥٢)، تهذيب التهذيب (٨/٢٩٩).

قال ابن حبان: كان يخطئ عن الثقات، ويروي عن عطية الموضوعات [٥٢]، وفيه عطية بن سعد العوفي (ت١١١هـ) وهو صدوق يخطئ موقوفاً، ضعفه أبوحاتم وهشيم والثوري النسائي، وعطية لا تعرف له رواية عن ابن عمرو [٥٣].

ج- أخرجه نعيم بن حماد [٥٤]، عن محمد بن الحارث عن محمد بن عبد الرحمن البيلماني عن أبيه عن ابن عمر مرفوعاً....، هذا الحديث ضعيف فيه محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني الكوفي، ضعفه ابن معين البخاري والنسائي وأبو حاتم وابن عدي والدارقطني، وقال ابن حبان: حدث عن أبيه بنسخة شبيهاً بمائتي حديث كلها موضوعة، وقال الحاكم: روى عن أبيه عن ابن عمر المعضلات [٥٥]

- وأخرج الحديث موقوفاً على ابن عمر، نعيم بن حماد [٥٦]، وابن الجعد والفاكهي [٥٨] كلهم عن وكيع عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي عن ابن عمر قال:" تخرج الدّابة من صدع الصفا"، هذا الأثر موقوف، وفيه فضيل بن مرزوق الرقاشي الكوفي: قال ابن حبان: كان يخطئ عن الثقات، ويروي عن عطية الموضوعات [٥٨]، وفيه عطية بن سعد العوفي (ت١١١هـ) وهو صدوق يخطئ موقوفاً، ضعفه أبوحاتم وهشيم والثوري النسائي، وعطية لا تعرف له رواية عن ابن عمر [٥٩].

ثانيا: أنَ الدابة تخرج من أجياد:

أ- أخرجه نعيم بن حماد عن توبة بن علوان عن أبي إسحاق عمن حدثه عن

٥٣- المصدر نفسه (١١٨/٩).
٥٤- المروزي، نعيم بن حماد (ت٢٨٨هـ)،الفتن، (٦٦٦/٢) برقم (١٨٦٠).
٥٥- ابن حجر، أحمد بن علي (٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب (٩ / ٢٩٣) دار الفكر بيروت ١٩٨٤م.
٥٦- المروزي، نعيم بن حماد، الفتن (١٤٠٤)، تحقيق سعيد الزهيري، مكتبة التوحيد القاهرة ط١ ١٤١٢هـ.
٥٧- البغدادي علي بن الجعد البغدادي، مسند الجعد (٦٣٢/٤) برقم(١٦٣٠)، تحقيق عامر حيدر، مؤسسة نادر بيروت ١٩٩٠م.
٥٨- الفاكهي، أخبار مكة (١٢٦/٦) تحقيق عبد الله دهيش، دار خضر بيروت ط٢ ١٤١٤هـ.
٥٩- ابن حجر أحمد علي (ت٨٥٢)، تهذيب التهذيب (٢٩٩/٨).
٦٠- المصدر نفسه (١١٨/٩).
٦١- المروزي، نعيم بن حماد، الفتن (٦٦٦/٢) برقم (١٨٦٤).

عائشة موقوفاً [٦٠]، وأخرجه ابن أبي شيبة عن الفضل بن دكين عن زهير عن أبي إسحاق عن عائشة موقوفاً [٦٢].

- و أخرجه ابن حجر [٦٢]، وابن أبي حاتم [٦٣] عن توبة بن علوان عن شعبة، الحديث ضعيف لا تقوم به حجة، قال الأزدي: متروك وقال ابن حبان: هو بصري يروي عن شعبة والعراقيين ما ليس من حديثهم وقال الذهبي بعد حديث لتوبة: هذا كذب صراح [٦٤]

ب- أخرجه نعيم بن حماد [٦٥]، والفاكهي [٦٦]، عن ابن وهب، عن عمر بن مالك الشرعبي، والطبري [٦٧] من طريق ابن لهيعة ويحيى بن أيوب، كلهم عن ابن الهاد، عن عمر بن الحكم، عن ثوبان، عن عبد الله بن عمر العاص موقوفاً: "تخرج الدّابة من شعب من أجياد..."، الأثر موقوف لا تقوم به حجة، وابن عمرو من رواة الإسرائيليات.

ج — أخرجه ابن أبي شيبة [٦٨] عن حسين بن علي، عن علي بن جدعان، ورواه كذلك [٦٩] عن حسين بن علي عن زائدة كلاهما عن عبد الملك بن عمير ورواه الفاكهي [٧٠] من طريق طلحة بن عبيد الله بن كريز وقتادة كلهم عن عبد الله بن عمروموقوفاً بلفظ: "تخرج من جبل أجياد والناس بمنى..."، الأثر موقوف لا تقوم به حجة، وابن عمرو من رواة الإسرائيليات.

د- أخرجه الفاكهي [٧١] عن محمد بن موسى الواسطي، عن محمد بن إسماعيل،

٦٢- ابن أبي شيبة عبد الله بن محمد (٢٣٥هـ)، المصنف (٧/٥٠٧).
٦٣- ابن حجر، لسان الميزان (٢/٧٤)، مؤسسة الأعظمي، بيروت ١٩٨٦م.
٦٤- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل (٧/٣١١).
٦٥- الذهبي، ميزان الاعتدال (١/٣٦١).
٦٦- المروزي، نعيم بن حماد، الفتن، (٢/٦٦٦) برقم (١٨٥٢).
٦٧- الفاكهي، أخبار مكة (٦/١٢٢) برقم (٢٢٧٦) .
٦٨- الطبري، محمد بن جرير (ت٨٥٢)، جامع البيان من تأويل آي القرآن (٢٠/١١).
٦٩- ابن أبي شيبة، المصنف،(٧/٥٠٧).
٧٠- المصدر نفسه (٧/٤٦٧).
٧١- الفاكهي أخبار مكة (٦/١٣١) برقم (٢٢٨٥).

عن يحيى بن معين، عن هشام بن يوسف، عن رباح بن عبيد الله، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبي هريرة مرفوعاً : "بئس الشعب أجياد تخرج من الدّابة....."، وهذا الحديث ضعيف لا تقوم به حجة، قال ابن معين بعد أن ذكر هذا الحديث: رفعه رباح بن عبيد الله ولا يتابع عليه، وقال أحمد: منكر الحديث [٧٢]

٣ – أنَ الدابة تخرج من بعض أودية تهامة: أخرجه المروزي [٧٣] والطبري وعبد الرزاق [٧٥] كلهم عن معمر، عن قتادة، عن ابن عباس موقوفاً: "تخرج في بعض أودية تهامة"، هذا الأثر ضعيف لا تقوم به حجة للانقطاع الحاصل بين قتادة وابن عباس فلا يعرف سماع لقتادة عن ابن عباس، وابن عباس معروف بالرواية من كتب أهل الكتاب والأثر موقوف عليه [٧٦].

٤ – أن الدابة تخرج من البادية قريبا من مكة: أخرجه ابن ماجة [٧٧]، وابن الجوزي [٧٨]، وأحمد [٧٩]، والبخاري [٨٠]، عن علي بن بحر، عن أبي تميلة يحيى بن واضح، عن أبي عصام خالد بن عبيد، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه مرفوعاً "ذهب بي رسول الله إلى موضع في البادية.... فقال: تخرج الدّابة من هذا الموضع"، وهذا الحديث ضعيف في إسناده أبو عصام خالد بن عبيد، قال ابن حجر: متروك الحديث، يروي عن أنس نسخة

٧٢- البخاري، التاريخ الكبير(٣/٣١٦)

٧٣- المروزي، نعيم بن حماد، الفتن(٢/٦٦٥).

٧٤- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان من تأويل آي القرآن(١٠/١١).

٧٥- الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، تفسير القرآن(٢/٧١)، تحقيق د. مصطفى محمد، مكتبة الرشد- الرياض.

٧٦- ابن حجر، أحمد بن علي(٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب(٨/٣١٨).

٧٧- ابن ماجة، محمد بن يزيد، السنن(٢٧٥هـ)كتاب باب برقم تحقيق محمد عبد الباقي دار الفكر بيروت.

٧٨- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي(ت٥٩٧هـ)، العلل المتناهية(١/٩١٣)، تحقيق خليل الميس، دار الكتب العلمية، ط١ ١٤٠٣هـ.

٧٩- أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، المسند (٥/٣٥٧)، مؤسسة قرطبة مصر.

٨٠- البخاري، محمد بن إسماعيل (٢٥٦هـ) التاريخ الكبير(٢/١٦١).

٨١- ابن حجر، أحمد بن علي(٨٥٢هـ)، تقريب التهذيب(١٦٥٤) تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد سوريا ١٩٨٦م، ابن حجر، تهذيب التهذيب(٣/٩١). الذهبي، الكاشف(٣٦٦٨). ابن عدي عبد الله بن عدي، الكامل في الضعفاء(٣/٢٤)، تحقيق مختار غزاوي، دار الفكر بيروت١٩٨٨م.

موضوعة، قال ابن عدي: حديثه منكر جدا، قال البخاري: في حديثه نظر، قال ابن حبان: خالد بن عبيد يروي عن نسخة موضوعة لا يحل كتب حديثه إلا على التعجب [٨١]

٥ – ثلاث خرجات من أقصى اليمن، ثم قريبا من مكة ثم من المسجد الحرام بين الركن والمقام:

أخرجه نعيم بن حماد [٨٢] والفاكهي [٨٣] أخرجه الحاكم [٨٤] ورواه الطبراني (ت٣٦٠هـ) [٨٥]، والطيالسي [٨٦] الحاكم [٨٧] والبغوي [٨٨] عن طلحة بن عمرو عن عبد الله بن عبيد الله بن عمرو الليثي ومن رواية هشام بن حسان عن قيس بن سعد [٨٩] كلهم عن أبي الطفيل عن أبي سريحة مرفوعاً: "للدَابة ثلاث خرجات من الدهر تخرج خرجة في أقصى اليمن، فيفشو ذكرها في أهل البادية فلا يدخل ذكرها القرية يعني مكة، ثم تمكث زمانا طويلا بعد ذلك، ثم تخرج خرجة أخرى قريبا من مكة، فيفشو ذكرها بالبادية، ثم تمكث زمانا طويلا ثم بينما الناس ذات يوم في أعظم المساجد عند الله تعالى حرمة وخيرها وأكرمها على الله مسجداً مسجد الحرام لم يرعهم إلا ناحية المسجد يربوا ما بين الركن الأسود إلى باب بني مخزوم عن يمين الخارج إلى المسجد..."، وهذا الحديث ضعيف لا تقوم به حجة، في إسناده طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي وهو متروك [٩٠]

٨٢- المروزي، نعيم بن حماد، الفتن برقم (١٨٥١).
٨٣- الفاكهي، محمد بن إسحاق(ت٢٧٥هـ) أخبار مكة(٢٩/٤) برقم(٢٣٤٥).
٨٤- الحاكم، محمد بن عبد الله(ت٤٠٥هـ)، المستدرك، كتاب الفتن والملاحم (٥٣٠/٤)تحقيق مصطفى عطا، دار الكتب العلمية بيروت ط١ ١٤١١هـ.
٨٥- الطبراني، سليمان بن أحمد(ت٣٦٠هـ)، المعجم الكبير(١٧٣/٣) برقم(٣٠٣٥).
٨٦- الطيالسي، المسند،(١٤٤/١) برقم (١٠٦٩)، دار المعرفة، بيروت.
٨٧- الحاكم، محمد بن عبد الله(ت٤٠٥هـ)، المستدرك، كتاب الفتن والملاحم (٤٨٤/٤)، تحقيق مصطفى عطا، دار الكتب العلمية بيروت ط١ ١٤١١هـ.
٨٨- البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التتريل (٤٢٩/٣).
٨٩- الفاكهي، أخبار مكة (٢٨/٤) برقم(٢٣٤٤).
٩٠- ابن حجر، أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب(٢٢٥/٥).
٩١- الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، تفسير القرآن(٧١/٢)، تحقيق د. مصطفى محمد، مكتبة الرشد- الرياض.
٩٢- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان من تأويل القرآن(١٠/٢٠).
٩٣- المروزي، نعيم بن حماد، الفتن،(٦٦١/٢) برقم (١٨٦٨).

وأخرجه عبد الرزاق [٩١] والطبري [٩٢] والمروزي [٩٣] عن ابن المبارك وابن ثور، عن معمر، عن رجل، عن قيس بن سعد، عن أبي الطفيل، عن حذيفة موقوفاً، وهذا الأثر موقوف ضعيف لا تقوم به حجة، في إسناده رجل مبهم لا يعرف من هو، وجاء الحديث من طرق أخرى موقوفاً، فقد أخرجه نعيم بن حماد [٩٤]، والطبري [٩٥] من طريق واصل مولى ابن عيينة ومن طريق قيس عن أبي الطفيل عن أبي سريحة حذيفة موقوفاً، وهذا الأثر موقوف لا تقوم به حجة في مسائل العقائد.

المطلب الخامس: ترتيب خروج الدّابة بين الآيات: ورد في أدلة ثبوت خروج الدّابة من السنة النبوية الصحيحة أن خروج الدّابة إما أن يكون قبل طلوع الشمس من مغربها أو بعده بوقت قريب، ما أخرجه مسلم عن سفيان وعبد الله بن نمير ومحمد بن بشر[٩٦]، وأخرجه ابن أبي شيبة [٩٧] والداني [٩٨]، عن محمد بن بشر، والطيالسي [٩٩]، عن سالم، وابن ماجة [١٠٠] عن وكيع، وأحمد [١٠١]، عن وكيع وسفيان، ورواه ابن مندة عن مسدد عن يحيى بن سعيد القطان [١٠٢]، وعن يحيى بن حبيب وجعفر بن عون [١٠٣]، ورواه عبد بن حميد [١٠٤]، كلهم عن أبي حيان يحيى بن سعيد التيمي، عن أبي زرعة بن عمرو بن

٩٤- المصدر نفسه (٤٤٢/٢).

٩٥- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان من تأويل القرآن (١٠/٢٠).

٩٦- مسلم بن الحجاج(ت٢٦١هـ) مسلم، الصحيح، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب خروج الدجال ومكثه في الأرض، برقم: (٢٩٤١).

٩٧- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد (ت٢٣٥) المصنف، (٢٦٨/٧-٤٦٧).

٩٨- الداني، عثمان بن سعيد (ت٤٤٤هـ)، كتاب الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها (١٠٨/٥)، تحقيق: د. ضياء الدين المباركفوري، الرياض، دار العاصمة، ط١، ١٤١٦هـ..

٩٩- الطيالسي،سليمان بن داود(٢٠٤هـ) المسند، (٢٧٩/١).

١٠٠- ابن ماجة، محمد بن يزيد (ت٢٧٥هـ)، السنن، كتاب الفتن باب فتنة الجال وخروج الدّابة، برقم: (٤٠٦٩).

١٠١- أحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ)، المسند(٢٠١/٢).

١٠٢- ابن مندة، محمد بن إسحاق، الإيمان، (٩١٩/٢) برقم: (١٠٠٥)، تحقيق د.علي الفقيهي مؤسسة الرسالة بيروت ط٢ ١٤٠٦هـ.

١٠٣- المصدر نفسه (٢٢٠/٢) برقم: (١٠٠٦).

١٠٤- عبد بن حميد(٢٤٩هـ)، المسند(١٣٣/١) برقم: (٣٢٦)، تحقيق صبحي السامرائي ومحمود الصعيدي، مكتبة السنة، القاهرة، ١٩٨٨م.

جرير عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدّابة على الناس ضحى، وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريبا" واللفظ لمسلم [١٠٥]، وأمّا الروايات التي أشارت إلى أن خروج الدّابة بعد طلوع الشمس من مغربها، أو أنها سادس الآيات الأخرى، فلم يثبت فيها حديث مقبول يحتج به.

وقد رويت هذه الأحاديث من طرق عديدة تمثلت فيما أخرجه الحاكم [١٠٦] عن أبي الفضل الحسين بن يعقوب عن نعيم بن حماد، وأخرجه نعيم بن حماد [١٠٧] الطريقين عن ابن لهيعة عن عبد الوهاب عن ثابت البناني عن أبيه عن الحارث الأعور عن ابن مسعود ، مرفوعاً: "خروج الدّابة بعد طلوع الشمس من مغربها فإذا خرجت لطمت إبليس و هو ساجد و يتمتع المؤمنون في الأرض بعد ذلك أربعين سنة لا يتمنون شيئا إلا أعطوه و وجدوه و لا جور و لا ظلم..."، وفي إسناده عبد الوهاب بن حسين: مجهول، روى عن محمد بن ثابت البناني وعنه روى ابن لهيعة. فالحديث ضعيف لا تقوم به حجة [١٠٨]، وفي إسناده كذلك الحارث الأعور وهو كذاب [١٠٩]

ج- وجاء في ترتيب الآيات ما أخرجه المروزي [١١٠]، وابن أبي شيبة [١١١] والطبري [١١٢] والحاكم [١١٣] من طريق محمد بن سيرين عن عبد الله بن مسعود موقوفاً: "الدجال،

١٠٥- مسلم بن الحجاج(ت٢٦١هـ) الصحيح، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب خروج الدجال ومكثه في الأرض، برقم: (٢٩٤١).

١٠٦- الحاكم، محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ)، المستدرك، كتاب الفتن والملاحم (٤/٥٦٦).

١٠٧- المروزي، نعيم بن حماد (ت٢٨٨هـ)، الفتن، (٢/٥٧٩).

١٠٨- ابن حجر، أحمد بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، لسان الميزان(٤/٨٧).

١٠٩- الذهبي، ميزان الإعتدال(١/٤٣٥).

١١٠- المروزي، نعيم بن حماد(ت٢٨٨هـ)، الفتن(٢/٦٦٣) برقم(١٤٥٢).

١١١- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد (ت٢٣٥) المصنف، (١٥/١٧٩).

١١٢- الطبري، محمد بن جرير(ت٣١١هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (٨/٧٤).

١١٣- الحاكم، محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ)، المستدرك، كتاب الفتن والملاحم (٤/٥٤٥).

١١٤- المزي، تهذيب الكمال(٢٥/٣٤٦).

ويأجوج ومأجوج، والدّابة، وطلوع الشمس من مغربها"، الأثر ضعيف فإن ابن سيرين لم يسمع من ابن مسعود، والأثر موقوف لا تقوم به حجة في مسائل الاعتقاد[١١٤]

د- ورواه المروزي [١١٥]، عن أبي المغيرة عن ابن عياش عن شيخ من حضرموت عن وهب بن منبه قال: "أول الآيات الروم،ثم الدجال،والثالثة يأجوج ومأجوج، والرابعة عيسى بن مريم، والخامسة الدخان، والسادسة الدّابة"، الأثر فيه رجل مبهم، وهو من أقوال وهب بن منبه، ووهب من رواة الإسرائيليات، فلا يحتج به.

المطلب السادس صفة الدّابة: ذكر المفسرون عدة أقوال في بيان صفات الدّابة، وبعد البحث في الأدلة تبين أن لا دليل لهم على هذه الأوصاف من القرآن الكريم أو السنة النبوية الصحيحة، وتتمثل هذه الأقوال في:

أ- أنها فصيل ناقة صالح، حيث ذهب القرطبي إلى أن هذا القول أصح الأقوال الواردة في أوصاف الدّابة، بيد أنه لا دليل ينهض لما ذهب إليه، فنجده يقول: "أولى الأقوال أنها: فصيل ناقة صالح، وهو أصحها – والله أعلم –" [١١٦]

ب- أنها ذات وبر وريش عظمها ستون ميلاً، قاله حذيفة عن الرسول صلى الله عليه وسلم [١١٧].

ج- أن لها أربع قوائم وزغباً وريشاً وجناحين، قاله ابن عباس ومقاتل [١١٨]

١١٥- المروزي، نعيم بن حماد(ت٢٨٨هـ)، الفتن (٦٦٢/٢) برقم: (١٤٥٣-١٤٥٨).

١١٦- القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، (٢٠٩/١٣).

١١٧- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٤هـ، (١٩٠/٦)، وانظر: عثمان بن سعيد الداني، السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها (١٠٨/٥).

١١٨- انظر: محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت، لبنان ت (١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، إدارة الطباعة المنيرية، (٢٢/٢٠).محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، وفي حاشيته كتاب الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال لابن منير، حققها وخرج أحاديثها وعلق عليها عبد الرزاق المهدي، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، (٣٨٨/٣)، ابن الجوزي، زاد المسير، (١٩١/٦).

١١٩- الزمخشري، الكشاف، (٣٨٨/٣). القرطبي، الجامع(٢٠٩/١٣). انظر: محمد بن محمد أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، المعروف بتفسير أبي السعود، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (٣٠١/٦)

د- أن طولها ستون ذراعاً لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب، وأنها الجساسة، وهو قول عبد الله بن عمرو [١١٩]

هـ- أنها جمعت من خلق كل حيوان، فرأسها رأس ثور، وعينها عين خترير، وأذنها أذن فيل، وقرنها قرن إيل، وصدرها صدر أسد، ولونها لون نمر، وعنقها عنق نعامة، وخاصرتها خاصرة هرّ، وذنبها ذنب كبش، وقوائمها قوائم بعير، بين كلّ مفصلين اثنا عشر ذراعا، رواه ابن جريج عن ابن الزبير [١٢٠].

و- أنّ وجهها وجه رجل وسائر خلقها كخلق الطير، قاله وهب [١٢١] وفي قول ابن عباس: "إن لها عنقاً مشرفاً يراها من بالمشرق كما يراها من بالمغرب، ولها وجه كوجه الإنسان، ومنقار كمنقار الطير ذات وبر وزغب" [١٢٢]

ز- أنها الثعبان المشرف على جدار الكعبة التي اقتلعتها العقاب حين أرادت قريش بناء الكعبة، وحكى هذا القول ابن عباس [١٢٣]، ويتبين لنا بعد دراسة هذه الروايات دراسة حديثية أنه لم يثبت في تحديد صفة الدّابة حديث مقبول يحتج به في ذلك. وقد رويت هذه الأحاديث والآثار من طرق عديدة تمثلت فيما يأتي:

٢ - بلفظ: "تخرج الدّابة ومعها عصى موسى وخاتم سليمان فتخطم الكافر وتجلو وجه المؤمن...".

أ - أخرجه الترمذي [١٢٤] عن روح بن عبادة، وأخرجه ابن ماجة [١٢٥] عن أبي

١٢٠- انظر: الزمخشري، الكشاف، (٣/٣٨٨). القرطبي، الجامع، (١٣/٢٠٩).

١٢١- ابن الجوزي، زاد المسير، (٦/١٩١).

١٢٢- الألوسي، روح المعاني، (٢٠/٢٣).

١٢٣- القرطبي، الجامع، (١٣/٢٠٩).

١٢٤- الترمذي، محمد بن عيسى(٢٧٩هـ)، الجامع، كتاب: التفسير، باب: ومن سورة النمل برقم(٣١٨٧).

١٢٥- ابن ماجة، محمد بن يزيد (ت٢٧٣هـ) السنن، كتاب: الفتن باب: دابة الأرض، برقم(٤٠٦٦).

١٢٦- محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ)، المستدرك، كتاب الفتن والملاحم (٤/٤٨٥).

بكر بن أبي شيبة عن يونس، وأخرجه الحاكم [١٢٦]، عن ابي بكر الشافعي عن محمد بن مسلم الواسطي عن يزيد بن هارون، بالرواية من كتب أهل الكتاب والحديث موقوف عليه [١٢٧]، ثم الانقطاع بين قتادة وابن عباس فلا يعرف سماع لقتادة عن ابن عباس.

ب- وأخرجه الطبري [١٢٨] قال حدثنا الحسين ثنا أبو سفيان معمر عن قتادة مقطوعا: "هي ذات زغب وريش لها أربع قوائم"، وهذا الأثر مقطوع لا يبنى عليه إثبات هذه الصفات الواردة للدَابة فيه.

ج- وذكره ابن حجر [١٢٩]، قال أخبرنا أحمد بن عبد الحميد، أنا عبد الله بن أحمد وعبد الله بن إبراهيم سنة سبع عشرة، قالا أخبرتنا شهدة، أنا أبو عبد الله النعالي، أنا علي بن محمد عن فرقد بن الحجاج، سمعت عقبة بن أبي الحسناء، سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تخرج دابة الأرض من أجياد فيبلغ صدرها الركن ولم يخرج ذنبها بعد، وهي دابة ذات وبر و قوائم"

- لا تقوم بهذا الحديث حجة، لأن في إسناده فرقد بن الحجاج البصري: قال أبو حاتم: هو شيخ، وقال ابن حجر: قال ابن حبان:يخطئ [١٣٠]، وعقبة بن أبي الحسناء، قال ابن حجر وابن المديني وأبو حاتم: مجهول [١٣]

د- وأخرجه أبو يعلى [١٣٢] حدثنا واصل بن عبد الأعلى حدثنا ابن فضيل عن ليث عن سعيد بن عامر عن ابن عمر عن رسول الله: "وأنها ذات ريش وزغب

- وهذا الحديث لا تقوم به حجة، في إسناده: ليث بن أبي سليم القرشي الكوفي،

١٢٧- ابن حجر، أحمد بن علي(٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب(٣١٨/٨)، دار الفكر بيروت ١٩٨٤م.

١٢٨- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٣/١٠).

١٢٩- ابن حجر، أحمد بن علي (٨٥٢هـ)، لسان الميزان (١٧٧/٤).

١٣٠- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل (٨٢/٧). ابن حجر، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ)، لسان الميزان (٤٣٣/٤).

١٣١- ابن حجر، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ)، لسان الميزان (١٧٧/٤).

١٣٢- الموصلي، أحمد بن علي، المسند (٦٧/١٠)، تحقيق حسين أسد، دار المأمون للتراث، دمشق١٩٨٤م.

تركه يحيى القطان وأحمد ويحيى بن معين وابن مهدي، اختلط و لم يتميز حديثه، حتى كان لا يدري ما يحدث به فيقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل، ويأتي عن الثقات بما ليس من حديثهم (ت١٤٨هـ) [١٣٣]، سعيد بن عامر: يروي عن ابن عمر، قال ابن حجر: مجهول، قال أبو حاتم: لا يعرف، لا يروي عنه إلا ليث بن أبي سليم [١٣٤]

- وأخرجه الفاكهي [١٣٥] عن محمد بن إدريس عن سعيد بن منصور عن حبيب بن يزيد بن أبي حبيب الجرمي عن قتادة عن الحسن عن عبد الله بن عمر موقوفاً. حبيب يزيد الحرمي البصري(ت١٦٢هـ) روى عن قتادة، ضعفه ابن معين وأحمد، وابن القطان: لم يحدث عنه وقال لم يكن في الحديث بذاك، وقال ابن أبي خيثمة نهانا ابن معين أن نسمع حديثه [١٣٦].

- وأخرجه المروزي [١٣٧] عن ابن إدريس عن عمه عن عامر الشعبي، قال: " دابة الأرض زباء ذات وبر وينال رأسها السماء"، وعم ابن إدريس هو داود بن يزيد الكوفي (ت١٥١هـ) ضعفه أحمد وابن معين وابن حجر [١٣٨]، والحديث مقطوع لا تقوم به الحجة خاصة في مسائل العقيدة.

٣ - تصرخ ثلاث صرخات: أخرجه الطبراني [١٣٩] عن عبد الله بن أحمد عن أبيه. وأخرجه ابن حجر [١٤٠] قال: أخبرنا أبو المعالي أحمد بن إسحاق أنا أحمد بن يوسف

١٣٣- ابن حبان، المجروحين (٢/٢٣١) النسائي، الضعفاء (١/٩٠).
١٣٤- المزي، تهذيب الكمال (١٠/٥١٥)، ابن حجر، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ) تهذيب التهذيب(٤/ ٤٥).
١٣٥- الفاكهي، أخبار مكة (٤/٣٩) برقم (٢٣٤٧).
١٣٦- ابن حجر، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ) تهذيب التهذيب (١٥٨/٢).
١٣٧- المروزي، نعيم بن حماد، في الفتن (٢/٦٦٥)، برقم (١٨٦٤).
١٣٨- ابن حجر، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب (١٧٨/٣)).ابن حجر، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ) تقريب التهذيب (١٨٢٣).
١٣٩- الطبراني، سليمان بن أحمد (٣٦٠هـ)، الأوسط (٤/٣١٩)، تحقيق: طارق الحسيني، دار الحرمين القاهرة١٤١٥هـ.
١٤٠- ابن حجر، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ)، لسان الميزان (٢/٤٤٢).

والفتح بن عبد الله قالا أنا أبو الفضل محمد بن عمر أنا أبو الحسين بن النقور أنا علي بن عمر الحربي أنا أحمد بن الحسن الصوفي كلاهما عن يحيى بن معين ثنا هشام بن يوسف عن رباح بن عبيد الله ابن عمر عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بئس الشعب جياد مرتين أو ثلاثا قالوا: بم ذاك يا رسول الله قال: تخرج منه دابة فتصرخ ثلاث صرخات فيسمعها من بين الخافقين"، لا تقوم بهذا الحديث حجة، في إسناده رباح بن عبيد الله بن عمر العمري، لا يعرف هذا الحديث إلا عنه وهو منكر الحديث، قال البخاري: لم يتابع عليه [١٤١]، قال أحمد والدارقطني: منكر الحديث، وقال العقيلي: لا يحفظ حديث الدّابة إلا عنه [١٤٢]

٦ – أن لها عجزاً وذنباً وعنقاً: أخرجه ابن أبي شيبة [١٤٣]، والحاكم والطبري [١٤٥] عن ابن البيلماني عن ابن عمر موقوفاً بلفظ: "تخرج الدّابة ليلة جمع والناس يسيرون إلى منى فتحملهم بين عجزها وذنبها...

– وأخرجه نعيم بن حماد [١٤٦] عن ابن البيلماني عن ابن عمر موقوفاً: "وعنقها ذكر من طوله".

هذا الحديث ضعيف فيه محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني الكوفي، ضعفه ابن معين البخاري وأبو حاتم والنسائي وأبو حاتم وابن عدي والدارقطني، وقال ابن حبان: حدث عن أبيه بنسخة شبيهاً بمائتي حديث كلها موضوعة، وقال الحاكم: روى عن أبيه عن ابن عمر المعضلات [١٤٧]

١٤١– البخاري، محمد بن إسماعيل (٢٥٦هـــ)، التاريخ الكبير (٣١٦/٣) برقم (١٠٧٥).
١٤٢– ابن عدي، الكامل في الضعفاء (١٧٢/٣). وابن حجر، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـــ)، لسان الميزان (٤٤٢/٢).
١٤٣– ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد (ت٢٣٥) المصنف (١٨٠/١٥).
١٤٤– الحاكم، محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـــ)، المستدرك، كتاب الفتن والملاحم (٤٨٥/٤).
١٤٥– الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٠/٢٠).
١٤٦– المروزي، نعيم بن حماد، في الفتن (٦٦٥/٢)، برقم (١٨٦٤).
١٤٧– العقيلي، الضعفاء الكبير (١٠١/٤). أبو حاتم، المجروحين (٣٦٤/٢). ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل (٣١١/٧).

وأشار العلماء إلى عدم صحة ما ورد من أخبار وروايات في صفة الدّابة، وماهيتها، وشكلها، فقد أعرض أبو حيّان عن ذكرها في تفسيره "البحر المحيط"، لأن نقلها كما قال: "تسويد للورق بما لا يصحّ، وتضييع للزمان في نقله" [١٤٨]، كونها تضمنت "اختلافاً مضطرباً معارضاً بعضه بعضاً، ويكذب بعضه بعضاً" [١٤٩]، وسلك ابن عاشور طريق أبي حيان في عدم ذكر هذه الأخبار، فنجده يقول في هذا الإطار: "وقد رويت في وصف هذه الدّابة، ووقت خروجها، ومكانه، أخبار مضطربة ضعيفة الأسانيد فانظرها في تفسير القرطبي وغيره، إذ لا طائل في جلبها ونقدها" [١٥٠]، وكذلك تبنى الألوسي رأي أبي حيان في ذلك قائلاً: "وهو كلام حق، وأنا إنما نقلت بعض ذلك دفعاً لشهوة من يحب الاطلاع على شيء من أخبارها صدقاً كان أو كذباً" [١٥١]، وأكد الرازي عدم ثبوت هذه الأوصاف لدابة الأرض بقوله: "واعلم أنه لا دلالة في الكتاب على شيء من هذه الأمور، فإن صح الخبر فيه عن الرسول صلى الله عليه وسلم قُبل، وإلا لم يلتفت إليه" [١٥٢] السيد سابق في كتابه "العقائد الإسلامية" أن ما ورد في وصف الدّابة من غرائب لا ينبغي البحث فيها، حيث لم يصح منه شيء [١٥٣].

المطلب السابع ما تفعله بالناس: وردت أقوال عديدة في عمل الدّابة تمثلت في أنها تسم، أو تخطم، أو تجلو، أو تمسح وجوه الناس، أو تكلمهم بكلام يفهم عنها، وقد جمع ابن كثير بين هذه الأقوال، فقال: "قال ابن عباس والحسن وقتادة: تكلمهم أي: تخاطبهم مخاطبة، ورجح ابن جرير أنها تخاطبهم فتقول لهم: إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون، وحكاه

١٤٨- ابن حيّان، محمد بن يوسف، البحر المحيط (٢٦٩/٨، بعناية عرفان حسونة، بيروت، دار الفكر، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

١٤٩- المصدر نفسه (٢٦٩/٨).

١٥٠- ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، المجلد٨، ج٢٠، ص٣٩.

١٥١- الألوسي، روح المعاني، ج٢٠، ص٢٤.

١٥٢- الرازي، التفسير الكبير، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، ج٨، ص٥٧٢.

١٥٣- السيد سابق، العقائد الإسلامية، طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، منشورات مكتبة التحرير، ص٢٤٩.

عن عطاء وعلي، وفي هذا نظر، وعن ابن عباس: تكلمهم تجرحهم، يعني: يكتب على جبين الكافر كافر، وعلى جبين المؤمن مؤمن، وعنه تخاطبهم وتجرحهم، وهذا القول ينتظم من مذهبين وهو قوي حسن جامع لهم– والله أعلم –" [١٥٤]، وأكد الزمخشري ذلك عندما ذهب إلى أن الدّابة "تجلو وجه المؤمن بالعصا، وتخطم أنف الكافر بالخاتم، ثم تقول لهم: يا فلان، أنت من أهل الجنة، ويا فلان، أنت من أهل النار" [١٥٥]

وأورد ابن الجوزي ثلاثة أقوال في حمل دلالة تكليم الدّابة على الحقيقة، وهي: "أنها تقول لهم: إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون، وقاله قتادة. أو تكلمهم ببطلان الأديان سوى دين الإسلام، وقاله السدي. أوتقول: هذا مؤمن وهذا كافر، وحكاه الماوردي"[١٥٦] وأجاز الزمخشري "أن يكون تكلمهم من الكلم أيضاً، على معنى التكثير، يقال: فلان مكلَّم، أي مجرَّح، ويجوز أن يستدل بالتخفيف على أن المراد بالتكليم: التجريح" ويتضح لنا بعد دراسة الأحاديث الواردة في ما تفعله الدّابة بالناس أنها ضعيفة أو موضوعة، وبيانها كما يأتي:

١ – تجلو وجه المؤمن وتخطم الكافر وتكلم:

أ– أخرجه الحاكم [١٥٨] والطبري [١٥٩] والفاكهي [١٦٠] كلهم من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن أوس بن خالد عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: "تجلو

١٥٤– ابن كثير ت (٧٧٤هـ)، النهاية في الفتن والملاحم (١/١٠٦)،. ضبطه وصححه أحمد عبد الشافي، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.
١٥٥– الزمخشري، الكشاف، (٣/٣٩٥).
١٥٦– ابن الجوزي، زاد المسير (٦/١٩٣).
١٥٧– الزمخشري، الكشاف، (٣/٣٩٠).
١٥٨– الحاكم (ت٤٠٥هـ) المستدرك (٤/٥٢٣) برقم٨٤٩٤. تحقيق مصطفى عطا، دار الكتب العلمية بيروت ط١ ١٤١١هـ
١٥٩– الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٠/١٥).
١٦٠– الفاكهي (٢٧٥هـ)، أخبار مكة (٤/٤٣) رقم (٢٣٥٨).

وجه المؤمن بالعصا، وتخطم أنف الكافر". هذا الحديث ضعيف. فيه علي بن زيد جدعان البصري(ت١٣١هـ) ضعفه أحمد وابن معين والدارقطني وأبو زرعة وأبو حاتم [١٦١]

ب- أخرج الصنعاني [١٦٢] عن هشام بن حسان والطبري عن أبي سفيان عن معمر [١٦٣] كلاهما عن قيس بن سعد،ورواه المروزي عن ابن وهب عن طلحة بن عمرو الحضرمي عن عبدالله بن عبيد الليثي كلهم عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد مرفوعاً بلفظ : "تجلو وجه المؤمن وتخطم الكافر"، وهذا الحديث ضعيف لأمرين: الأول: لا تعرف رواية لقيس بن سعد عن أبي الطفيل [١٦٤]، والثاني: أنّ طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي (ت١٥٢هـ) قال عنه أبو حاتم والذهبي والنسائي وابن حجر: متروك[١٦٥]

ج- وأخرج الطبري [١٦٦] من طريق عثمان بن مطر عن واصل مولى ابن عيينة عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد مرفوعاً بلفظ : "تجلو وجه المؤمن وتخطم الكافر وهذا حديث ضعيف. في إسناده عثمان بن مطر البصري من الثامنة، ضعفه ابن معين والنسائي والبخاري وابن حجر [١٦٧].

د- أخرجه المروزي [١٦٨]، عن ابن أبي ثور وابن المبارك عن معمر عن رجل، ورواه الحاكم [١٦٩] عن عبد الأعلى والفاكهي [١٧٠] عن فضيل بن عياض كلهم عن قيس

١٦١- العقيلي (ت٣٣٢هـ) الضعفاء الكبير (٣٣٩/٣). ابن حبان محمد بن حبان (٣٥٤هـ)، المجروحين (٣٦٤/٢). ابن حجر، أحمد بن علي (٨٥٢هـ)، لسان الميزان (٤٩١/٧).

١٦٢- الصنعاني، تفسير القرآن (٨٤/٣).

١٦٣- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٤/٢٠).

١٦٤- المزي (ت٦٠٠هـ) تهذيب الكمال (٤٨/٢٤) برقم٤٠٩٧، الذهبي محمد بن أحمد، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة (١٤٠/٢).

١٦٥- ابن حجر(ت٨٥٢هـ)، تقريب التهذيب برقم (٣٠٣٠). الذهبي محمد بن أحمد، الكاشف (٥١٤/١). ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد (ت٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل (٤٧٨/٤).

١٦٦- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٤/٢٠)

١٦٧- ابن عدي (٣٦٥هـ)، الكامل في الضعفاء (١٦٣/٥) برقم (١٣٢٣)، ابن حجر، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ)، تقريب التهذيب برقم (٤٥١٩).

١٦٨- المروزي، الفتن (٦٦١/٢) رقم (١٨٦٨).

١٦٩- الحاكم (ت٤٠٥هـ)، المستدرك، كتاب الفتن والملاحم (٨٤٩١).

١٧٠- الفاكهي (٢٧٥هـ)، أخبار مكة (٣٨/٤) برقم (٢٣٤٤).

بن سعد عن أبي الطفيل عامر بن واثلة عن حذيفة موقوفاً بلفظ : "تجلو وجه المؤمن وتخطم الكافر"، وطرق هذا الأثر ضعيفة من جهتين:

الأولى: فيها رجل مجهول. والثانية: فيها قيس بن سعد وهو ضعيف كما مر سابقا.

هـ- وأخرجه الحاكم [١٧١] عن عن عمرو بن محمد العنقزي، والمروزي [١٧٢] والفاكهي [١٧٣] عن نعيم بن حماد عن ابن وهب عن طلحة بن عمرو الحضرمي عن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي عن أبي الطفيل عن حذيفة موقوفاً: "تجلو وجه المؤمن وتخطم الكافر"، والأثر ضعيف في إسناده طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي (ت١٥٢هـ) قال أبو حاتم والذهبي والنسائي وابن حجر: متروك [١٧٤]

و- وأخرجه الطبري [١٧٥] عن ابن أبي فديك عن يزيد بن عياض عن محمد بن إسحاق بلغه عن عبد الله بن عمرو بن العاص موقوفاً بلفظ : "تجلو وجه المؤمن وتخطم الكافر"، والأثر ضعيف للانقطاع بين ابن إسحاق وعبد الله بن عمرو بن العاص، والأثر موقوف.

٢ - **الوسم ونفي التكليم**: أخرجه المروزي [١٧٦] محمد بن الحارث عن محمد بن عبد الرحمن البيلماني عن أبيه عن ابن عمر مرفوعاً بلفظ: "ليس ذلك بحديث وكلام ولكنه سمة تسم من أمرها الله تعالى به"، وهذا الحديث ضعيف فيه محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني الكوفي، ضعفه ابن معين البخاري وأبو حاتم والنسائي وأبو حاتم وابن عدي،

١٧١- الحاكم (ت٤٠٥هـ)، المستدرك، كتاب الفتن والملاحم (٥٣٠/٤).
١٧٢- المروزي، الفتن (٦٦١/٢) برقم (١٨٥١).
١٧٣- الفاكهي (٢٧٥هـ)، أخبار مكة (٣٩/٤) (٢٣٤٥).
١٧٤- ابن حجر(ت٨٥٢هـ)، تقريب التهذيب برقم (٣٠٣٠). الذهبي محمد بن أحمد، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة (٥١٤/١). ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد (ت٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل (٤٧٨/٤).
١٧٥- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٦/٢٠).
١٧٦- المروزي، الفتن (٦٦٧/٢) برقم (١٨٦٩).

وقال ابن حبان: حدث عن أبيه بنسخة شبيهاً بمائتي حديث كلها موضوعة، وقال الحاكم: روى عن أبيه عن بن عمر المعضلات [١٧٧]

- وأخرجه الطبري [١٧٨] عن عصام بن رواد الجراح عن سفيان الثوري عن منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان، مرفوعاً بلفظ: "تسم الناس مؤمنا وكافرا..."، ورواته ثقات إلا عاصم بن رواد الجراح لينه الحاكم، وقال أبو حاتم: صدوق [١٧٩]، وتفرد بهذا الحديث عن سفيان وتفرده لا يحتمل.

- أخرجه الفاكهي [١٨٠] عن سعيد بن منصور عن حبيب بن أبي حبيب الجرمي عن قتادة عن الحسن عن عبد الله بن عمر موقوفاً بلفظ: "المؤمن فتسمه في وجهه وكتفه...، وتسم الكافر وكتفه"، الأثر موقوف، فيه حبيب الجرمي (ت١٦٢هـ) ضعفه أحمد وابن معين وابن القطان [١٨١]

٣ - تكلم بعض الناس وهم يصلون وتخطمهم: أخرجه الطبري [١٨٢] عن ابن أبي مريم عن ابن لهيعة وعبد الله بن أيوب، والمروزي [١٨٣] عن ابن وهب عن عمر بن مالك الشرعبي كلاهما عن ابن الهاد عن عمر بن الحكم بن ثوبان عن عبد الله بن عمرو موقوفاً بلفظ: "حتى تأتي الرجل وهو يصلي، فتقول ما الصلاة من حاجتك ما هذا إلا تعوذا ورياء فتخطمه". الأثر موقوف وابن عمرو من رواة الإسرائيليات.

- وأخرجه الفاكهي [١٨٤] عن عبد الله بن أحمد وخالد بن عبد الرحمن عن

١٧٧- العقيلي (٣٢٣هـ) الضعفاء الكبير(١٠١/٤). أبو حبان محمد بن حبان (٣٥٤هـ)، المجروحين (٣٦٤/٢). ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد (ت٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل (٣١١/٧).

١٧٨- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٥/٢٠).

١٧٩- ابن حجر، لسان الميزان (٤٩١/٧). ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد (ت٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل (٢٦/٧).

١٨٠- الفاكهي (٢٧٥هـ)، أخبار مكة، (٣٩/٤) برقم (٢٣٤٨).

١٨١- ابن حجر (٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب (١٥٨/٢).

١٨٢- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٦/٢٠).

١٨٣- المروزي، الفتن (٦٦٢/٢) برقم (١٨٥٢).

١٨٤- الفاكهي (٢٧٥هـ)، أخبار مكة، (٤٢/٤) برقم (٢٣٥٤).

الفضيل بن مرزوق عن عطية عن ابن عمر: "فتأتي الرجل وهو يصلي، فتقول له: طول ما أنت مطول فو الله إلا خطمتك"، الأثر موقوف، وفيه فضيل بن مرزوق الرقاشي الكوفي: قال ابن حبان: كان يخطئ عن الثقات، ويروي عن عطية الموضوعات [١٨٥]، وفيه عطية بن سعد العوفي (ت١١١هـ)، وهو صدوق يخطئ موقوفاً، ضعفه أبوحاتم وهشيم والثوري والنسائي [١٨٦].

٤ – **تمسح المؤمن وتخطم المنافق والكافر:** أخرجه الحاكم [١٨٧] والطبري وابن أبي شيبة [١٨٩] عن أبي الفضل عن الوليد بن جميع عن عبد الملك بن المغيرة عن ابن البيلماني عن ابن عمر موقوفاً: "تمسح المؤمن وتخطم المنافق والكافر"، ورواية ابن أبي شيبة: "فلا يبقى منافق إلا وخطمته، قال: "وتمسح وجه المؤمن"

هذا الحديث ضعيف فيه محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني الكوفي، ضعفه ابن معين البخاري وأبو حاتم والنسائي وأبو حاتم وابن عدي، وقال ابن حبان: حدث عن أبيه بنسخة شبيهاً بمائتي حديث كلها موضوعة، وقال الحاكم: روى عن أبيه عن بن عمر المعضلات [١٩٠]

٥ – **تنكت في وجه المؤمن والكافر:** وأخرجه الطبري [١٩١] عن عصام بن رواد الجراح عن سفيان الثوري عن منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان مرفوعاً بلفظ: "تكتب بين عينيه مؤمن وأما الكافر فتنكت بين عينيه...كافر".

١٨٥– ابن حجر(٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب (٢٩٩/٨).
١٨٦– ابن حجر(٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب (١١٨/٩).
١٨٧– الحاكم (ت٤٠٥هـ)، المستدرك، كتاب الفتن والملاحم (٥٣١/٤) برقم (٨٤٩٢).
١٨٨– الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٥/٢٠).
١٨٩– ابن أبي شيبة (ت٢٣٥) المصنف (١٨٠/١٥).
١٩٠– العقيلي (ت٣٢٣هـ) الضعفاء الكبير(١٠١/٤). ابن حبان محمد بن حبان (٣٥٤هـ)، المجروحين(٣٦٤/٢). ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد (ت٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل (٣١١/٧).
١٩١– الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٥/٢٠).

ورواته ثقات، إلا عصام بن رواد الجراح لينه الحاكم وقال أبو حاتم صدوق [١٩٢]، وتفرد بهذا الحديث عن سفيان، وتفرده لا يحتمل، وأخرجه الطبري [١٩٣] عن أبي سفيان عن معمر عن قتادة بلفظ: "تنكت في وجه المؤمن نكتة بيضاء وتنكت في وجه الكاف نكتة سوداء والحديث مقطوع لا تقوم به حجة في هذه المسألة.

وصفوة ما يمكن قوله في عمل الدّابة أنها تكلم الناس وفق ما أخبر به الله تعالى قوله جل وعلا: "تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون" [النمل:٨٢]، ويعد خروج الدّابة ومخاطبتها الناس آية غير مألوفة لهم، وأمراً خارقاً للعادة، يؤذن بقرب الساعة، شأنها في ذلك شأن طلوع الشمس من مغربها على خلاف عادتها المألوفة لدى الناس من طلوعها من المشرق، لتُحدِث بذلك انقلاباً كونياً ينبيء عن نهاية العالم ودنو أجل يوم القيامة

ولعلّ أهم وجوه إعجاز هذه الدّابة مخاطبتها الناس وتكليمها إياهم، فإذا كان الناس "لا يعهدون تكلم الدواب، فإن الخالق القادر يمكنها من ذلك، فيفهم عليها الناس، ويعلمون أنها الخارقة المَنَبِّئَة بقيام الساعة أو اقترابها، وقد كانوا من قبل لا يؤمنون بآيات الله، ولا يصدقون بيوم القيامة" [١٩]

ويمكن أن ندفع الاستغراب الناشيء من آية تكلم الدّابة الناس إذا أنزلناها في سياق سورة النمل التي ذُكرت فيها، حيث أشارت إلى أن الله تعالى عرّف سليمان عليه السلام لغة الطير، كما أنه سمع كلام النملة، فضلاً عن تكليم الهدهد سليمان عليه السلام بنبأ سبأ، لذا فإن تكليم دابة آخر الزمان الناس سيكون "لهم من هذا القبيل" [١٩٦].

١٩٢- ابن حجر (٨٥٢هـ) لسان الميزان (١٦٧/٢). ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد (ت٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل (٢٦/٧).

١٩٣- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٥/٢٠).

١٩٤- ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ص٢٤٨)، حققها وراجعها جماعة من العلماء، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط٨، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، السيد السابق، العقائد الإسلامية (ص٢٠٥).

١٩٥- د. محمد نعيم ياسين، الإيمان: أركانه، حقيقته، نواقضه (ص١٤٠)، مكتبة الرسالة، عمان، ط٤، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

١٩٦- السيد سابق، العقائد الإسلامية، (ص٢٥٠).

الخاتمة

بعد هذه الدراسة الحديثية العقدية لخروج الدابة آخر الزمان تم التوصل إلى جملة من النتائج، وهي:

١ - أن خروج الدابة من علامات الساعة الكبرى دل عليه الخبر الصادق من كتاب الله العزيز، وصحيح السنة النبوية، وإجماع الأمة.

٢ - ثبت في الأحاديث النبوية الصحيحة أن الدابة تخرج على الناس ضحى، ولم يثبت حديث مقبول يحتج به في خروج الدابة بعد نزول المسيح، أو بعد موت المؤمنين، أو ليلة منى، أو ليلة جمع.

٣ - ثبت في الأحاديث النبوية الصحيحة أن ترتيب خروج الدابة بين آيات الساعة الكبرى، إما قبل طلوع الشمس من مغربها أو بعده بوقت قريب، ولم يثبت حديث مقبول يحتج به في أن ترتيب خروجها بعد طلوع الشمس من مغربها، أو أنها سادس الآيات ظهورا.

٤ - لم يثبت في تحديد صفة الدابة، أو ماهيتها، أو شكلها حديث مقبول يحتج به.

٥ - ثبت في القرآن الكريم أن غاية ما تفعله الدابة أنها تكلم الناس.

٦ - لم يثبت حديث مقبول يحتج به فيما تفعله الدابة بالناس من وسم، أو خطم، أو جلو، أو مسح لوجوه الناس، أو تكليمها إياهم وهم يصلون.

المصادر والمراجع

- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد،الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٢م.
- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد،المصنف، تحقيق كمال الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١٤٠٩،١م.
- ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، حققها وراجعها جماعة من العلماء، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط٨، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٤هـ.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، العلل المتناهية، تحقيق خليل الميس، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣هـ.
- ابن حبان، محمد بن أحمد، الثقات، تحقيق السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، ١٩٧٥م.
- ابن حبان، محمد بن أحمد، الصحيح، ترتيب ابن بلبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.
- ابن حبان. محمد بن حبان، المجروحين، تحقيق محمود إبراهيم، دار الوعي، حلب.
- ابن حجر، أحمد بن علي،تقريب التهذيب، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ١٩٨٦م.
- ابن حجر، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤م.
- ابن حجر، أحمد بن علي، لسان الميزان، مؤسسة الأعظمي، بيروت، ١٩٨٦م.
- ابن حميد، عبد بن حميد، المسند، تحقيق صبحي السامرائي، ومحمود الصعيدي، مكتبة السنة، القاهرة، ١٩٨٨م.

- حنبل، أحمد بن حنبل، المسند، مؤسسة قرطبة، مصر.
- ابن حيّان، محمد بن يوسف، البحر المحيط،بعناية عرفان حسونة، بيروت، دار الفكر، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.
- ابن راهويه، إسحاق بن راهوية، المسند، تحقيق عبد الغفور البلوشي، مكتبة الإيمان المدينة،١٩٩١م.
- ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس.
- ابن العجمي، سبط بن العجمي، الاغتباط بمن رمي بالاختلاط، تحقيق علاء رضا، دار الحديث، القاهرة ط١، ١٩٨٨م.
- ابن عدي، عبد الله بن عدي، الكامل في الضعفاء، تحقيق مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م.
- ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم المقاييس في اللغة، حققه شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت.
- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، تحقيق بدر بن عبد الله البدر، الدار السلفية، الكويت، ط١، ١٤٠٦ هـ.
- ابن كثير، محمد بن إسماعيل، النهاية في الفتن والملاحم، ضبطه وصححه أحمد عبد الشافي، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.
- ابن ماجة، محمد بن يزيد، السنن، تحقيق محمد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
- ابن مندة، محمد بن إسحاق، الإيمان، تحقيق علي الفقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٨٦.
- الأشعري، علي بن إسماعيل، رسالة إلى أهل الثغر، تحقيق عبد الله الجنيدي، مكتبة العلوم والحكم، دمشق، ط١، ١٩٨٨م.
- الألوسي، محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، إدارة الطباعة المنيرية.

- البخاري، محمد بن إسماعيل، الصحيح، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط١٩٨٧،٣م.
- البغدادي، علي بن الجعد البغدادي، مسند الجعد، تحقيق عامر حيدر، مؤسسة نادر، بيروت، ١٩٩٠م.
- الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الصحيح، تحقيق أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرك، كتاب الفتن والملاحم، تحقيق مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
- الداني، عثمان بن سعيد، كتاب الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها، تحقيق د. ضياء الدين المباركفوري، الرياض، دار العاصمة، ط١، ١٤١٦هـ.
- الذهبي، محمد بن أحمد، الكاشف، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو، جدة،ط١، ١٩٩٢م.
- الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي البجاوي، دار المعرفة.
- الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
- الرازي، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، راجعه طه عبد الرؤوف، مكتبة الكليات الأزهرية.
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن مفضل، المفردات في غريب القرآن، ضبطه وراجعه ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الزمخشري، محمود بن عمر،الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، وفي حاشيته كتاب الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال لابن منير، حققها وخرج أحاديثها وعلق عليها عبد الرزاق المهدي، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي.

- السيد سابق، العقائد الإسلامية، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، منشورات مكتبة التحرير.- الأشعري، علي بن إسماعيل، رسالة إلى أهل الثغر، تحقيق عبد الله الجنيدي، مكتبة العلوم والحكم، دمشق، ط١، ١٩٨٨م.
- الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، تفسير القرآن، تحقيق د. مصطفى محمد، مكتبة الرشد، الرياض.
- الصنعاني، المصنف، تحقيق الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- الطبراني، سليمان بن أحمد، الأوسط، تحقيق طارق الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.
- الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق حمدي السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل ط١٤٠٤،٢هـ.
- الطيالسي، سليمان بن داود، المسند، دار المعرفة، بيروت.
- العقيلي، محمد بن عمر، الضعفاء الكبير، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤م.
- الفاكهي، عبد الله بن محمد، أخبار مكة، تحقيق عبد الله دهيش، دار خضر، بيروت، ط٢ ١٤١٤هـ.
- المروزي، نعيم بن حماد، الفتن، تحقيق سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد، القاهرة، ط١، ١٤١٢م.
- مسلم بن الحجاج، الصحيح، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م.
- الموصلي، أحمد بن علي، المسند، تحقيق حسين أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٨٤ م.
- ياسين، محمد بن نعيم، الإيمان: أركانه، حقيقته،نواقضه، مكتبة الرسالة، عمان، ط٤، ١٩٨٥م.